

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(90) - هذا، ولكن المستفاد ممّا روي عن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة أن التفسير بمعناه المصطلح كان شائعاً في عصر الرسالة؛ فروي عنه صلى الله عليه وآله: من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار". وعن ابن عباس مرفوعاً في قوله تعاليد: "يؤتي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكَرُهُ إِلَّا لِرِئَاسٍ أُولُوا الْأَلْبَابِ؟" (1) قال: "القرآن، يعني تفسيره، فإنّه قد قرأه البرّ والفاجر" (2). وعن عمر أنّه قال: "من آخر ما نزل آية الربا، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يفسرها" (3). إلى غير ذلك ممّا يدلّ على أنّ الاصطلاح كان معهوداً في عصر الرسالة والصحابة. شرف التفسير وفضله: لعلم التفسير من الفضل والشرف ما لا يدانيه علم آخر، وذلك لوجهين: الأوّل: مزيّة موضوعه على ما سواه؛ إذ هو كلام الله الحقّ الذي لا يأتى به إلاّ من بين يديّ من يديّه ولا من خلفه. تنزيله من السّموات، ونور مبين، ومهيمن (9) و"أحسن الحديث" (10)، إلى غير ذلك من النعوت السامية التي وصف الله تعالى بها القرآن الكريم. والثاني: دور القرآن الوحيد في جميع مجالات الحياة الإنسانية وكونه أصلاً لجميع المعارف الدينية ومناراً لهداية الإنسان إلى السعادة الأبدية: يقول سبحانه: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَتَجَنَّفُونَ لِقَاءَهُ حَرًّا كَلْبًا أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (24: 1-4).

المصدر نفسه: 299. 4- سورة فصلت: 42. 5- سورة الطارق: 13. 6- سورة الأنعام: 92. 7- سورة فصلت 41. 8- سورة النساء: 174. 9- سورة المائدة 48. 10- سورة الزمر: 23.